عليه وسلم نية المؤمن يعني عثمان خير من عمله يعني الكافر ويقال ان النية المجردة
من المؤمن خير من عمله المجرد عن النية وحكى عن اخوين كان احدهما عابدا
والاخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى ان يرى ابليس قال فظهر له ابليس
يوما وقال له واسفا عليك ضيعت من عمرك اربعين سنة في حصر نفسك واتعاب
بدنك وقد بقي من عمرك مثل ما مضى فاطلق نفسك في شهواتها فقال العابد في
نفسه لعلي انزله الى اخي في اسفل الدار واوافقه على الاكل والشرب واللذات عشرين
سنة ثم اتوب واعبد الله في العشرين التي تبقى من عمري فنزل على نية ذلك واما
اخوه المسرف فانه استيقظ من سكره فوجد نفسه في حالة رديئة قد بال على
ثيابه وهو مطروح على التراب وفي الظلام فقال في نفسه قد افنيت عمري في
المعاصي واخي يتلذذ بطاعة الله تعالى ومناجاته فيدخل الجنة بطاعة ربه
وانا بالمعاصي ادخل النار ثم عقد التوبة ونوى الخير والعبادة وطلع ليوافق اخيه
على عبادة الله تعالى فطلع على نية الطاعة ونزل اخوه على نية المعصية فزلت
رجله فسقط على اخيه فوقعا ميتين فحشر العابد على نية المعصية وحشر العاصي على
نية التوبة والطاعة وروى ان العبد يؤتى به يوم القيامة ومعه حسنات كامثال
الجبال فينادي مناد من كان له عند فلان حق فليات له وليأخذ حقه منه فيأتي
الناس فيأخذون حسناته حتى لم يبق له حسنة فيصير حيران فيقول الله
تعالى له عبدي ان لك عندي كنزا لم يطلع عليه احد من خلقي فيقول يا رب
وما هو فيقول بيتك التي كنت تسوى بها الخير كتبتها لك عندي سبعين ضعفا
وفي مسند ابي يعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى للحفظة
يوم القيامة اكتبوا لعبدي كذا وكذا من الاجر فيقولون يا ربنا لم نحفظ ذلك منه
ولا هو في صحيفته فيقول الله تعالى انه نواه قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته
الى الله ورسوله اي نية وقصدا فهجرته الى الله ورسوله حكما وشرعا قوله ومن كانت هجرته
الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها اي يتزوجها كما في رواية فهجرته الى ما هاجر اليه والهجرة
لغة الترك والمراد هنا ترك الوطن الى غيره وقد تطلق على هجرة ما نهى الله عنه فقد ثبت
في الحديث المجاهد من جاهد نفسه والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه فيهجر الانسان الارض
التي

التي يغلب على اهلها الاكل الحرام ويهجر البلد التي يسب فيها العلماء والصلحاء واما هجر
المسلم اخاه فوق ثلاثة ايام فحرام الا من عذر وللزوج هجر زوجته في مضجعها اذا تحقق
نشوزها فانظروا اخي ما اشتمل عليه هذا الحديث من المحاسن وروى البخاري
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال
كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر
الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك
لموتك قوله قال اي ابن عمر اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي بفتح الميم
وسكون النون وكسر الكاف مجمع العضد والكتف فقال اي رسول الله صلى الله
عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب اي لا تركن اليها ولا تطمئن فيها لانك على
جناح السفر منها الى وطن اقامتك وهو الاخرة كالغريب لا يستقر في دار
الغربة بل لا يزال مشتاقا الى وطنه عازما على السفر اليه قوله او عابر سبيل
اي جائز طريق فالمسافر يمر في الطريق صارفا كل عزمه وقصده الى بلوغ
مقصده غير ملتفت الى جزئيات الطريق والمعنى ان الشخص يجعل الموت
بين عينيه فيسارع الى الطاعات ويغتنم الاوقات ويبادر الى استغراقها
بالتقوى والعمل الصالح ويترك الميل الى غرور الدنيا فانه لا يدري متى
يأتيه الموت فيرتحل الى الاخرة كالغريب او عابر السبيل لا يدري متى يصل
الى وطنه صباحا او مساء فهو اذا امسى في غربته لا ينتظر الصباح واذا
اصبح لا ينتظر المساء قوله وخذ من صحتك لمرضك اي اغتنم العمل الصالح
في ايام صحتك قبل ان يمنعك المرض فتقدم المعاد بغير زاد فان قلت
ورد ان العبد اذا مرض او سافر كتب له ما كان يعمل صحيحا مقيما قلنا
انه ورد في حق من يعمل والتحذير الذي في هذا الخبر في حق من لم يعمل شيئا فانه
اذا مرض ندم على ترك العمل وعجز لمرضه عنه فلا يفيده الندم قوله ومن حياتك
لموتك اي اغتنم ايام حياتك لا تمر عنك في سهو وغفلة فتندم بعد موتك
حيث لا ينفعك الندم وقد ذم الله تعالى طول الامل فينبغي للعاقل اذا امسى
لا ينتظر الصباح واذا اصبح لا ينتظر المساء بل يظن ان اجله يدركه قبل ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)